دور وأهمية التعميمات والنظريات في ميادين العلوم الاجتماعية

د. جودت سعادة (*)

مقدمـــة

سيحاول الباحث في هذه الدراسة توضيح دور التعميمات في ميادين العلوم الاجتماعية عن طريق تعريفها وبيان أهميتها ، وأنواعها المختلفة ، وطرح بعض المقترحات المهمة لتطويرها ، واستخدامها في تخطيط وتدريس العلوم الاجتماعية ، مع ضرب عشرات من الأمثلة لهذه التعميمات من ميادين الاقتصاد والجغرافيا والتاريخ وعلم الاجتماع وعلم السياسة وعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا) ، لكي تكون خير معين لمدرسي هذه المواد وللاستفادة منها في العملية التعليمية .

ولما كانت النظريات أو المبادىء محدودة الاستعمال في ميادين العلوم الاجتماعية ، لذا ستقتصر هذه الدراسة على تعريف هذه النظريات ، وتوضيح أهميتها ، وصفات الجيد منها ، مع ضرب مثالين توضيحيين لها : أحدهما لعالم الاجتماع الشهير دوركايم ، والآخر من وضع المؤلف نفسه ومن واقع البيئة العربية ، لكي يكون أيسرُ فهماً للقارىء العربي ، وأبقى أثراً للتعلم .

(*) أستاذ مساعد بدائرة التربية في جامعة اليرموك .

تعريف التعميمات :

التعميمات هي عبارات تربط بين مفهومين أو أكثر من المفاهيم[١] . أي أنها عبارات هدفها توضيح العلاقات بين المفاهيم . وبما أنها تعمل على ربط فكرة مجردة بغيرها ، فهي أكثر تجرداً من كلٍّ منهما . وتتضمن كلمة « تعميم » المعنى الذي يرى أنه يمكن تطبيق تلك العبارة عالمياً أو بصورة عامة[٢] . والتعميمات في الوقت نفسه عبارات افتراضية، يُعتقد بأنها « حقيقة True » لأن الإثباتات أو الدلائل أو الشروط تعمل على تدعيمها .

أهمية التعميمات :

تتمثل أهمية التعميمات في كونها تزود التلاميذ بأدواتٍ يستطيعون بموجبها استخدام هذه التعميمات في تشكيل الفرضيات التي تعمل على إيجاد حلول للمشكلات العديدة التي تواجه التلاميذ أو المجتمع ، ويعملون على حلها . كما تفيد هذه التعميمات التلاميذ في عمل استنتاجات من بيانات جديدة أيضاً . وإذا لم تكن هناك مرحلة يتم فيها تشجيع التلاميذ على التعميم ، فإنهم سيصلون الى طريق مسدود ، وسيقتنعون بالحقائق المتوفرة لديهم[٣] . وستكون تلك الحقائق قليلة الفائدة في علاج المشكلات المطروحة ، لِما تحتاج اليه هذه المشكلات من التوصل الى تعميمات مهمة . كما تظهر أهمية التعميمات أيضاً في تسهيل تنظيم النشاطات التعليمية وتطبيقها وتقويمها[٤] .

أنواع التعميمات في العلوم الاجتماعية

هناك أربعة أنواع من التعميمات تفيد المدرسين والمخططين عند اختيارهم وتنظيمهم لمحتوى ميادين العلوم الاجتماعية والنشاطات التعليمية ذات العلاقة . وهذه الأنواع هي :[٥]

(١) التعميمات الوصفية : Descriptive Generalizations

تُعتبر التعميمات وصفية عندما تعمل على تلخيص مجموعة من الحقائق أو الظروف الخاصة بالعلوم الإجتماعية . ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

- يزيد عدد المستهلكين في أي مجتمع من المجتمعات على عدد المنتجين فيه .
- توزعت المصادر الطبيعية على العالم توزيعاً غير متساوٍ .

- يعمل الآباء في حرف مهنية مختلفة .

- ينتسب الناس إلى مجموعات بشرية متعددة .

(٢) التعميمات التي تبيّن السبب والنتيجة :

Generalizations that Show Cause and Effect

ويتمثل هذا النوع من التعميمات في تعميمات السبب والنتيجة ، والتي تظهر من خلال فحص العديد من الظروف أو المواقف المختلفة . ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

- تؤثر البيئة الطبيعية في الطريقة التي يعيش بها الناس .

- كلما اقتربنا من خط الاستواء ، ترتفع درجة الحرارة عند مستوى سطح البحر .

- لقد عمل تطوير النقل الجوي وتقدمه على تقصير المسافات بين القارات ، وزاد من أهمية العلاقات بين الدول .

- أدى التوزيع غير العادل للموارد الطبيعية في العالم ، إلى التخصص في الإنتاج ، وإلى ازدياد التبادل بين الشعوب .

(٣) التعميمات التي تعبر عن قيمة اجتماعية :

Generalizations that Express a Social Value

وتُستخدم هذه التعميمات كدليل للعمل في المستقبل . وتحتوي على مبادىء قامت على الديمقراطية ، وعلى المعايير الخلقية والاجتماعية . وفيما يلي أسئلة على ذلك :

- لا يحق للأفراد أن يقوموا بأعمال تعرض الصحة أو السلامة العامة للخطر .

- إن لدى كل فرد في أن يعمل ، وأن يلتزم بالقيام بعمل جماعي مفيد .

- عندما تنكر الحرية على أي شخص أو مجموعة، تصبح حرية الناس في خطر .

- للناس في المجتمعات الديمقراطية أدوارٌ ومسؤوليات ، ويقومون بخدماتٍ ودعمٍ للمؤسسات الإجتماعية .

(٤) التعميمات التي تعبر عن قوانين ، أو نظريات ، أو مبادىء :

Generalizations that Express Laws, Theories, or Principles

ويتمثل النوع الرابع من التعميمات في تلك التي تعبر عن القوانين أو النظريات أو المبادىء الناتجة عن الاستقصاء العلمي لبعض جوانب النشاط البشري ، أو عن دراسة مشكلة ما ، أو فحص حقائق معينة . وفيما يلي أمثلة على تلك التعميمات :

- يتطلب تطور اقتصاد أي قطر في العالم مدخرات وطنية تستطيع تقديم رأس المال الكافي والمطلوب لضمان دعم معدل النمو فيه[٦] .
- ليست هناك حضارات عليا وحضارات دنيا في العالم .
- يزداد اعتماد الأمم والشعوب على بعضها بعضاً يوماً بعد يوم .
- يعتبر الشراء بالتقسيط من أكثر طرق الشراء تكلفة .

وقد قام بول حنا Paul Hanna ، وريتشارد جروس Richard Gross ، بالاشتراك مع بعض طلبة الدراسات العليا بجامعة ستانفورد Stanford University ، بتحديد **٣٢٧٢** تعميماً مستمداً من ميادين العلوم الاجتماعية ، بعد أن تمّ تصنيفها إلى تسعة نشاطات أساسية للإنسان هي :[٧]

١ ـ حماية المصادر الطبيعية والبشرية .

٢ ـ انتاج ، وتبادل ، وتوزيع ، واستهلاك الغذاء والملبس والمسكن ، وغيرها من البضائع والخدمات الاستهلاكية .

٣ ـ نقل الناس والبضائع .

٤ ـ نقل الأفكار والمشاعر .

٥ ـ توفير التربية للناس .

٦ ـ توفير وسائل الترفيه .

٧ ـ التنظيم والحكم .

٨ ـ إيجاد الوسائل والتنظيمات الاجتماعية .

٩ ـ التعبير عن النواحي الأخلاقية والمعنوية والاقتناع بها .

استخدام التعميمات للمساعدة في تخطيط وتدريس العلوم الاجتماعية

تستخدم التعميمات جنباً إلى جنبٍ مع المفاهيم في تنظيم عناصر المادة الدراسية في ميادين العلوم الاجتماعية . فالعلاقة بين التعميمات والمفاهيم علاقة ثنائية متبادلة . كما تزودنا المادة الدراسية بالتفاصيل الدقيقة والأمثلة والتوضيحات والخبرات التي تُعطي التعميمات والمفاهيم معنىً حقيقياً .

هذا ولا يمكن تطوير المفاهيم والتعميمات دون ربطها بطريقة او بأخرى بمحتوى المادة الدراسية ، وبخبرة الشخص المتعلم . حيث يتم فهم المادة الدراسية وتذكرها بصورة اكثر فاعـلية إذا ما تركزت حول الأفكار الرئيسة كالمفاهيم والتعميمات . فنحن نعلم تماماً بأن معظم المادة الدراسية التي يتم تعلمها تُنسى ، بينما يبقى تعلم الأفكار الأساسية لفترة أطول . وليس معنى ذلك ان كل المادة الدراسية تُنسى ، وأنها غير مهمة ، ولكن الجزء الأكبر منها يُنسى بسرعة ، بعكس الأفكار الأساسية التي تبقى مدةً أطول في أذهان المتعلمين .

وتبين اللوحة التوضيحية التالية رقم (١) مجموعة من التعميمات المختارة من ميادين العلوم الاجتماعية للاستفادة منها في تدريس هذه المجالات المهمة من مجالات المنهج المدرسي : حيث الأمثلة العديدة والمتنوعة من ميادين الاقتصاد والجغرافيا والتاريخ .

لوحة رقم (١)

أمثلة لِتعميمات من الإقتصاد والجغرافيا والتاريخ لاستخدامها في منهج العلوم الاجتماعية

اقتصاد	جغرافيا	تاريخ
١ ـ إن رغبات الناس لا نهاية لها ، وإن المصادر المطلوبة لتحقيق هذه الرغبات محدودة .	١ ـ تعكس الطريقة التي يستغل فيها الناس بيئتهم الطبيعية قيمتهم وحضارتهم .	١ ـ يؤثر تاريخ أية دولة أو قطر في العالم في ثقافة أبنائه .
٢ ـ عندما يندر وجود سلعة ما يرتفع سعرها ، وعندما تُعرض بكميات كبيرة يهبط سعرها .	٢ ـ يعمل الناس على تشكيل وتكييف بيئتهم الطبيعية لتلبية احتياجاتهم .	٢ ـ تؤثر احداث الماضي في احداث الوقت الحاضر في اغلب الأحيان .
٣ ـ يرتبط مستوى المعيشة بكمية الإنتاج والدخل القومي .	٣ ـ تؤثر ظاهرات سطح الأرض لمنطقة ما في أنماط الاستقرار فيها .	٣ ـ لا تنمو او تتطور جميع المناطق في أية دولة بمعدل واحد .
٤ ـ يؤدي ازدياد عدد سكان منطقة ما ، الى ازدياد الطلب على البضائع والخدمات .	٤ ـ يُمثل سهولة اتصال أية مدينة بغيرها من المدن أهم عامل في نموها .	٤ ـ غالباً ما تكون أسباب الحوادث التاريخية المهمة صعبة ومعقدة .
٥ ـ المواصلات الجيدة من العوامل المهمة في نمو النشاط الاقتصادي لأية منطقة .	٥ ـ يمثل الماء الركيزة الأساسية لتطور المناطق الجافة في العالم .	٥ ـ ربما يحدث التغير الثقافي نتيجة التركيب الخاص لعناصر الثقافة نفسها .

٦ ـ يعتبر اقتصاد الدولة التي تعتمد على محصول أو إنتاج واحد ، أقل استقراراً من اقتصاد الدولة التي تعتمد على منتجات متعددة .	٦ ـ سيؤثر الاستغلال السيء للمصادر الطبيعية لأي قطر بشكل سلبي على مستقبل أبنائه .	٦ ـ لا تمثل الحروب الحلول الفعالة لمشكلات البشر الأساسية .
٧ ـ تبقى المصادر الطبيعية وعرض البضائع والخدمات الضرورية لاحتياجات الناس محدودة .	٧ ـ تتأثر كل منطقة جغرافيّة بالقوى الطبيعية والبشرية .	٧ ـ للمشكلات الاجتماعية المعاصرة جذور في الماضي .

أما اللوحة رقم (٢) ، فتمثل مجموعة من التعميمات من ميادين علم الاجتماع ، وعلم السياسة ، وعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا) ، والتي يمكن الاستفادة منها في اختيار المحتوى الجيد للعلوم الإجتماعية .

لوحة رقم (٢)

تعميمات من ميادين علم الاجتماع وعلم السياسة وعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا)

علم الاجتماع	علم السياسة	علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)
١ ـ تمثل العائلة الوحدة الاجتماعية الأساسية التي تلبي حاجات المجتمع .	١ ـ يطور كل مجتمع قوانين وأنظمة عديدة ليحكم تصرفات أعضائه ويحميهم .	١ ـ غالباً ما يتم تحديد المناطق الثقافية في ضوء الجماعات الثقافية المسيطرة .
٢ ـ تؤثر قيم ومعتقدات الأفراد كثيراً في أفعالهم ومواقفهم .	٢ ـ تعكس قرارات وسياسات وقوانين أي مجتمع القيم والأفكار والتقاليد الخاصة به .	٢ ـ تميل الجماعات المتنقلة نحو بيئة جديدة ، الى نقل طرق معيشتهم الى تلك البيئة .

٣ ـ يعمل الناس بطريقة تعاونية عندما يواجهون مشكلة عامة .	٣ ـ إن القوة الاقتصادية والسياسية غير موزعة توزيعاً عادلاً حتى بين المجتمعات الديمقراطية .	٣ ـ يمثل الحصول على الهوية الثقافية هدفاً مُهماً للمجموعات الثقافية .
٤ ـ كلما ازداد وجود الجماعات الثقافية المختلفة في المجتمع الواحد ، ازدادت الخلافات بينهم .	٤ ـ سيؤدي الاستقرار السياسي لأية دولة ، الى التطور الاقتصادي فيها .	٤ ـ يتم توصيل الثقافة الى المجتمع عن طريق نقلها من الكبار للصغار ، وعن طريق التقليد والتعليم .
٥ ـ تصاحب عملية التصنيع والتعمير في أي بلد ، تغيرات في البنية الاجتماعية للمجتمع نفسه .	٥ ـ تلعب الدول في المجتمعات الحديثة دوراً مهماً ومتزايداً في تطوير واستخدام المصادر الطبيعية .	٥ ـ عندما تتصل الشعوب ذات الثقافات المختلفة ببعضها بعضاً ، فإنها تأخذ من تلك الثقافات .
٦ ـ يؤدي الاتجاه نحو التعمير الى ظهور مشكلات عاجلة تتعلق بالإرادة الجماعية .	٦ ـ تعمل المؤسسات الاجتماعية على تسهيل التعاون بين الأمم والشعوب .	٦ ـ عملت وسائل المواصلات والاتصالات الحديثة على نقل الثقافات وتبادلها .
٧ ـ ظهرت الطبقات الاجتماعية في كل مجتمع من المجتمعات البشرية .	٧ ـ طورت كل المجتمعات طرقاً لوضع وتطبيق القانون الاجتماعي .	٧ ـ يتبع الناس طرقاً مختلفة لتحقيق حاجاتهم المتشابهة .

ويلاحظ من كل تعميم من التعميمات السابقة ، أنها تعمل على صياغة العلاقات بين المفاهيم . فنلاحظ في التعميم السابع ، والخاص بالجغرافيا في اللوحة رقم (١) مثلاً ، أن

المنطقة الجغرافية (وهي مفهوم) ، قد تأثرت (وهي علاقة) بالقوى الطبيعية والبشرية (وهي مفاهيم) . ونتعلم من التعميم السابع ، والخاص بالاقتصاد في اللوحة رقم (١) أيضاً ، أن المصادر الطبيعية ، وعرض البضائع والخدمات (وهي مفاهيم) تبقى محدودة (وهي علاقة) بالنسبة لتلبية الحاجات (وهي مفهوم) .

ومع ذلك ، يجب أن نلاحظ أن الأمثلة لا تحدد أحياناً طبيعة العلاقات بشكل دقيق للغاية . حيث نجد في التعميم السابع الجغرافي مثلاً ، أن المناطق الجغرافية « تتأثر » بالقوى الطبيعية والبشرية ، ولكن لم يتضح بالضبط كيف تأثرت . كذلك نجد في التعميم الخاص بالاقتصاد ، أن المصادر الطبيعية والبضائع والخدمات محدودة بالنسبة لحاجات الناس . ولكن لم نعرف بالدقة أية مصادر أو بضائع أو خدمات تلك التي يعنيها التعميم .

ورغم كل ذلك ، فما زالت التعميمات تمثل عبارات قوية ومختصرة تدور حول الخبرة البشرية . وفوق هذا كله ، فهي تركز على العلاقات بين الأشياء ، وأنه يمكن تطبيقها في مواقف عديدة . وتمثل هذه التعميمات بجانب المفاهيم ، أهم دعائم تنظيم المحتوى الأساس لمنهج العلوم الإجتماعية . لذا ، يُفضل بعض المربين أن يطلقوا على التعميمات اسم « عبارات المفاهيم Concept Statements » ، أو الأفكار الأساسية Main Ideas ، وذلك للعيوب التي تطرقنا اليها سابقاً .

وقد يتعجب المرء فيما اذا كانت العلوم الاجتماعية تحوى تعميمات كافية لضمان استخدامها لتنظيم محتوى جيد لمنهج العلوم الاجتماعية . وللحق يقال ، إن العلوم الاجتماعية تشمل الآلاف من التعميمات المختلفة . فقد تمكن بول حنا Paul Hanna وجون لي John Lee ، من تحديد اكثر من ثلاثة آلاف تعميم(٨) . هذا غير مئات أخرى من التعميمات التي جمعها كل من بيرلسون Berelson وستاينر Steiner(٩) . وأصبحت المشكلة عند العلماء ومخططي مناهج العلوم الاجتماعية ليست إيجاد العدد الكافي من التعميمات ، بل مشكلة اختيار أكثرها أهمية وفائدة لهذه المناهج .

وهناك العديدة من الجهود الأخرى في ميدان المناهج ، والتي ركزت على التعميمات كنتاج من نتاجات استخدام طريقة الاستقصاء . ومن بين هذه الجهود ما قام به فنتون Fenton ، الذي يرى ضرورة وصول التلاميذ الى التعميمات كنتيجة اختبارهم للفرضيات ،

كما انه يرغب في تعليم التلاميذ الطريقة التي يستطيعون بوساطتها الوصول الى التعميمات(١٠) .

مقترحات لتطوير التعميمات

يقترح المختصون في ميادين العلوم الاجتماعية بعض الأساليب لتطوير التعميمات فيها. وأهم هذه الأساليب : أسلوب المفهوم المنفرد ، وأسلوب الفقرة(١١) .

ويتلخص أسلوب المفهوم المنفرد Single Concept Technique في اختيار مفهوم معين والعمل على توسيعه وتحويله الى تعميم يعمل على إيجاد علاقات بين المفاهيم . فمثلاً ، يمكن توسيع عدة مفاهيم اقتصادية كالتموين ، والسوق ، والسعر ، الى تعميم ينص على أن : الانخفاض في الأسعار سيعمل على انخفاض معدلات تموين الأسواق . وبطريقة مماثلة ، فإنه يمكن تحويل مفاهيم المجتمع ، والأفراد ، والجماعات ، والتفاعل ، الى تعميم يقول : بأن المجتمع يتألف من أفراد وجماعات تتفاعل مع بعضها بصورة مستمرة .

أما أسلوب الفقرة Paragraph Technique ، فيتلخص في أن يُعطي التلاميذ فقرة تاريخية مثلاً لقراءتها بصورة جيدة ، وأن يُطْلَبَ منهم أن يقوموا ببعض النشاطات ذات العلاقة . ويطرح المؤلف ، ومن وضعه الخاص ، الفقرة التالية ، والمستمدة من التاريخ العربي الحديث :

قبيل الاحتلال الصهيوني لفلسطين عام ١٩٤٨ ، كان الوطن العربي مقسماً الى اجزاء ودويلات تسيطر عليها حكومات ودول استعمارية طامعة : كالاستعمار البريطاني في الأردن والعراق وأطراف شبه الجزيرة العربية ، ومصر ، والسودان ، وجزء من الصومال ، واليمن الجنوبي ، والاستعمار الفرنسي في بلاد المغرب العربي ، وسوريا ، ولبنان ، والاستعمار الإيطالي في ليبيا ، وبعض أجزاء الصومال ، والاستعمار الأسباني في بعض المواقع من بلاد المغرب الأقصى . وقد قامت ثورات قَضَّتْ مضاجع الصهاينة والمستعمرين في فلسطين ، ومصر ، وسوريا ، والعراق ، وليبيا ، وبلاد المغرب العربي ، ادتْ فيما بعد الى استقلال هذه الدول ونيل حريتها . ولكن نظراً لتآمر الدول الكبرى من جهة ، وضعف الدول العربية

من جهة ثانية ، فقد استطاعت الصهيونية ترسيخ أقدامها وإقامة دولة الظلم في فلسطين ، وتشريد الملايين من أبنائها في شتى بقاع العالم .

وتتمثل الخطة الثانية ، وبعد قراءة الفقرة السابقة ، في الطلب من التلاميذ ان يضعوا مخططاً للحوادث التي مرتْ بها المنطقة العربية ، دون الإشارة الى فلسطين ، أو الأردن ، أو العراق ، أو سوريا ، أو شبه الجزيرة العربية ، أو بلاد المغرب العربي ، أو بلاد حوض النيل ، أو ليبيا . وعندها سيعمل التلاميذ على التوصل إلى أنه يمكن للحوادث ان تسير حسب النمط التالي :

١ ـ تتصارع الدول الاستعمارية القوية على احتلال الدول الضعيفة المقسمة .

٢ ـ ظهور الدول الاستعمارية كدولٍ معادية للدول الضعيفة .

٣ ـ قيام ثورات داخلية في الدول الضعيفة لمحاربة العدو المشترك .

٤ ـ رغم حصول الدول الضعيفة على استقلالها وحريتها بالقوة ، إلا أن استمرارها في الضعف ، وتكاتف جهود الدول الطامعة أدى إلى ضياع جزء غال من الوطن الأم .

وتأتي الخطوة الثالثة عندما يُطْلَبُ من التلاميذ أن يجمعوا العبارات السابقة في تعميم واحد يُعطي المعنى المقصود مثل :

يزداد طمع الطامعين كلما ضعفت اجزاء الأمة الواحدة ، ولن يستمر أي احتلال لأي بلد ، ما دامت هناك جهود جماعية مكثفة ضد هذا العدو المشترك .

ويمكن تلخيص خطوات تطوير التعميمات في العلوم الاجتماعية بما يلي :

ـ تحديد التعميمات التي ينبغي على التلاميذ اكتشافها من وحدةٍ تدريسيةٍ معينة .

ـ تنظيم الفقرات التي توضح أجزاء التعميمات .

ـ الطلب من التلاميذ أن يكتبوا ملخصاً للفقرة .

ـ الطلب من التلاميذ أن يحددوا تتابع الحوادث دون الإشارة الى شعوب محددة ، أو أماكن أو أوقات معينة .

ـ الطلب من التلاميذ أن يُوجدوا أو يتوصلوا إلى تعميم .

ـ العمل على اختبار ذلك التعميم .

دور وأهمية المبادىء أو النظريات في العلوم الاجتماعية :

لتوضيح دور وأهمية المبادىء أو النظريات في العلوم الاجتماعية ، سيحاول المؤلف تعريفها بدقة ، وبيان أهميتها ، والتطرق الى الصفات الجيدة لها ، والتعرف على وسائل تطويرها إن أمكن ، ثم ضرب مثالين توضيحيين لها من أحد ميادين العلوم الاجتماعية ، أحدها للعالم الإجتماعي الشهير دوركايم Durkheim ، والثاني للمؤلف نفسه ، والذي طبقه على البيئة العربية ليكون أيسر فهماً للقارىء والمفكر العربي .

تعريف المبادىء أو النظريات : يمكن تعريف المبادىء أو النظريات على أنها « تنظيمات من التعميمات والمفاهيم التي تكون على علاقة مع بعضها بعضاً . إنها الأفكار المعقدة التي تتكون من عدد من الأفكار الأقل ترابطاً . إنها تعمل على تجميع أجزاء المعرفة التي تشكل معاً وحدة ذات معنى[١٢] . ويؤكد بعض المختصين في العلوم الاجتماعية على أن النظريات أو المبادىء تمثل أعلى درجات التجرد المعرفي ، وأكثرها بُعداً عن البيانات أو المعلومات التي اعتمدت في الأساس » .

أهمية المبادىء أو النظريات : هناك عدة فوائد لتعلم المبادىء أو النظريات ووجودها في محتوى ميادين العلوم الاجتماعية . وأهم هذه الفوائد ما يلي :[١٣]

١ ـ يمكن تطبيقها في مواقف تعليمية متعددة .

٢ ـ تساعد الفرد على العمل بفاعلية في البيئة المحيطة به .

٣ ـ تساعدنا على توضيح السلوك الإنساني والتنبؤ به .

صفات المبادىء او النظريات الجيدة في العلوم الاجتماعية : ينبغي للنظريات أو المبادىء الجيدة في العلوم الاجتماعية ان تتصف بما يلي :[١٤]

(١) أن توضح العلاقة بين المتغيرات التي تمّ تحديدها من قبل .

(٢) ان تُشكل نظاماً استنتاجياً ، وأن تكون منطقية التنسيق ، وأن يتم اشتقاق المبادىء المجهولة فيها من المبادىء المعروفة .

(٣) أن تكون مصدراً للفرضيات القابلة للاختبار .

تطوير المبادىء أو النظريات في محتوى العلوم الاجتماعية :

عمل المختصون في ميادين العلوم الاجتماعية على تطوير القليل من النظريات أو المبادىء ، على العكس من المختصين في ميادين العلوم الطبيعية كعلماء الفيزياء أو الكيمياء أو الأحياء الذين توصلوا للعديد من هذه النظريات . وربما يعود ذلك الى اعتبار ميادين العلوم الاجتماعية اكثر حداثةً من ميادين العلوم الطبيعية . هذا بالإضافة الى ان جمع وتحقيق بيانات عن السلوك الإنساني هو اكثر صعوبة في العلوم الاجتماعية مما هو عليه في العلوم الطبيعية . ومع ذلك فقد نجح المختصون في العلوم الاجتماعية في تشكيل عدد مما يسمى بأشباه النظريات ، أو النظريات الجزئية Partial Theories . وفيما يلي أمثلة على تلك النظريات :

نظرية الانتحار لدور كايم : Durkheim's Theory of Suicide

كانت نظرية الانتحار لدوركايم ، أول النظريات العملية في العلوم الاجتماعية التي أوضحت انخفاض معدل الانتحار في أسبانيا . وقد تمشت نظرية دوركايم مع الخصائص الجيدة للنظريات أو المبادىء السابق ذكرها . وقد تمّ اشتقاق تلك النظرية كما يلي :[١٥]

١ ـ يختلف معدل الانتحار في أية مجموعة ، بشكل مباشر ، بدرجة المزاج الفردي .

٢ ـ تختلف درجة المزاج الفردي بمذهب البروتستانتية .

٣ ـ لذا ، يختلف معدل الانتحار بمذهب البروتستانتية .

٤ ـ ونسبة المذهب البروتستانتي في أسبانيا منخفضة .

٥ ـ لذا ، فان معدل الانتحار في أسبانيا منخفض .

وقد قام المؤلف نفسه بتطوير نظرية من الواقع العربي ، لتكون اكثر فائدة للقارىء العربي وأبقى اثراً للتعلم ، وهي كما يلي :

(١) يزود التلاحم الاجتماعي والتمسك بالقيم الخلقية والدينية ، أفراد المجموعة بالدعم النفسي ، ويعمل على التخفيف من الضغوط والاضطرابات النفسية .

(٢) تزداد معدلات الانتحار بزيادة الضغوط والاضطرابات النفسية .

(٣) يتميز سكان البادية والريف في الوطن العربي بالتلاحم الاجتماعي ، والتمسك بالقيم الخلقية والدينية والاجتماعية اكثر مما هو عليه بين سكان المدن العربية . .

(٤) لذا ، فان معدل الانتحار بين أهل البادية والريف العربيّين ينخفض عنه بين أهل المدن العربية .

وقد عمل المختصون في ميادين العلوم الاجتماعية الجهد القليل نحو تدريس النظريات او المبادىء للتلاميذ في المدارس . حيث اقترح قليل منهم ضرورة قيام مخططي او مصممي المناهج بتحديد نظريات العلوم الاجتماعية التي تساعد التلاميذ على اتخاذ القرارات ، وتدريس المفاهيم والتعميمات التي تتألف منها هذه النظريات . ويمكن تطبيق ذلك على المثال الذي طرحه المؤلف نفسه ، وكما يلي :

نظرية : انخفاض معدلات الانتحار بين أهل البادية والريف في الوطن العربي عنه في المدن الكبرى .

تعميم : يزود التلاحم الاجتماعي والتمسك بالقيم الخلقية والدينية ، أفراد المجموعة بالدعم النفسي ، ويعمل على التخفيف من الضغوط والاضطرابات النفسية الفردية .

مفاهيم : عائلة ، بيئة بدوية ، بيئة ريفية ، وطن عربي ، عادات ، تقاليد ، قيم ، تلاحم اجتماعي .

حقيقة : ترتبط العائلات في البيئة البدوية والريفية للوطن العربي بصورة عامة ، ارتباطاً قوياً مع بعضها بعضاً ، وتتمسك بالعادات والتقاليد والقيم الدينية بنسبة اكبر مما هي عليه في المدن الكبرى .

ويرى بعض المختصين في العلوم الاجتماعية ان أهم هدف من اهداف هذا الجزء المهم من اجزاء المنهج المدرسي هو مساعدة التلاميذ على معرفة واكتساب النظريات

والمبادىء الاجتماعية ذات العلاقة بالقضايا ، والمشكلات ، والمعتقدات ، والأفكار الاجتماعية السائدة[١٦] . ويوضح هذا مدى أهمية تطوير النظريات الاجتماعية وضرورة تدريسها للتلاميذ لكي تساعدهم في الوصول الى القرارات الخاصة ببعض المشكلات التي تواجههم في حياتهم العملية .

المراجع مرتبة كما وردت في الدراسة
BIBLIOGRAPHY

1 . Armstrong, David G. **Social Studies in Secondary Educations.** Macmillan Publishing Company, Inc., New York, 1980 p. 30.

2 . Oliner, Pearl M. **Teaching Elementary Social Studies: A Rationale and Humanistic Approach.** Harcourt, Brace, and Jovanovich, Inc., New York, 1976, p. 48.

3 . Dunfee, Maxine. **Social Studies for the real world.** Charles E. Merrill Publishing Company, Columbus, Ohio, 1978, p. 180.

4 . Ploghoft, Milton E., and Shuster, Alber 11. **Social Science Education in the Elementary School.** Second Edition. Charles E. Merrill Publishing Company. Columbus, Ohio, 1976, p. 139.

5 . Hanna, Lavone A., Potter, Gladys L., and Reynolds, Robert W. **Dynamic Elementary Social Studies.** Holt, Rinehart, and Winston, Inc., New York, 1973, pp. 136-137.

6 . Jarolimek, John. **Social Studies Competencies and Skills: Learning to Teach as Intern.** Macmillan Publishing Company, Inc., New York, 1977 p. 49.

7 . Fenton, Edwin. **The New Social Studies.** Holt, Rinehart, and Winston, Inc., New York, 1967, pp. 12-13.

8 . Hanna, Paul, and Lee, John R. «Content in the Social Studies: Generalizations from the Social Sciences». in Michaelis, John U. (editor). **Social Studies in the Elementary Schools.** Thirty-Second Yearbook of National Council for the Social Studies. NCSS, Washington, D.C., 1962, pp. 62-89.

9 . Berelson, Bernard., and Steiner, Gary A. **Human Behavior: An Inventory of Scientific Findings.** Harcourt, Brace, and Jovanovich, New York, 1964.

10. Martorella, Peter H. (editor). **Social Studies Strategies: Theory Into Practice.** Harper and Row Publishers, Inc., New York, 1976, p. 220.

11. Murray, C. Kenneth. «Developing Concepts and Generalizations in the Secondary Social Studies Programs». **The Clearing House,** 52 (October, 1978), p. 83.
12. Keller, Clair W. **Involving Students in the New Social Studies.** Little, Brown, and Company, Boston, 1974, pp. 11-12.
13. Hafner, Lawrence E. **Developmental Reading in the Middle, and Secondary Schools: Foundations, Strategies, and Skills for Teaching.** Macmillan Publishing Company, Inc., New York 1977, pp. 282-284.
14. Banks, James A., and Clegg, Ambrose A. **Teaching Strategies for the Social Studies: Inquiry, Valuing, and Decision-Making.** Second Edition. Addison-Wesley Publishing Company, Reading, Massachusetts, 1977, p. 103.
15. Banks, James A., and Clegg, Ambrose A. **Ibid.** p. 104.
16. Hunt, Maurice P., and Metcalf, Lawrence E. **Teaching High School Social Studies: Problems in Reflective Thinking, and Social Understanding.** Second Edition. Harper and Row Publishers, New York, 1968, p. 53.

